الإعلام البديل والتنشئة السياسية: الدواعي والانعكاسات

د/ وليدة حدادي: جامعة محمد لمين دباغين سطيف2
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
haddadiwalida@yahoo.fr

Résumé :

L'apparence d'Internet fait un grand impact sur les composantes sociaux, économiques, les médias et les composantes politiques des communautés, à travers les offres de services multiples, qui change les manières de la connaissance et de la communication et de l'interaction et a permis la libéralisation des médias et des moyens de communication traditionnelle de la stabilité de leur contenu, et les tendances mono, et des relations sèches avec le public; En fournissant une variété d'informations dans le processus de communication a assuré la possibilité de communiquer librement entre les utilisateurs, interactifs et immédiates, dans le contexte d'une République électronique basée sur la démocratie et la liberté.

ملخص:

أدى ظهور الإنترنت إلى إحداث تأثيرات كبيرة على المكونات الاجتماعية والاقتصادية والإعلامية والسياسية للمجتمعات، من خلال ما تقدمه من خدمات متعددة، غيرت من سبل المعرفة والتواصل والتفاعل وسمحت بتحرير الوسائل الإعلامية والاتصالية التقليدية من ثبات محتوياتها، وأحادية اتجاهاتها، وجمود علاقاتها بالمتلقي؛ بإتاحة كم معرفي ومعلوماتي كبير تميز بسرعة الحصول عليه وتنوعه وتبادله في إطار عملية اتصالية كفلت فرصة التواصل بحرية بين مستخدميها، وعززت التفاعلية والفورية، في ظل جمهورية إلكترونية قائمة على التعددية والحرية والديمقراطية.

الكلمات المفتاحية (Les mots clés):

الانترنت (Internet).

الإعلام البديل (Media Alternative).

المدونات الإلكترونية (Les Blogs).

مواقع التواصل الاجتماعي (Les sites des réseaux sociaux).

التنشئة السياسية (La Socialisation).

مقدمـــة:

تعتبر الإنترنت أعظم ثورة وإنجاز في تكنولوجيا الاتصال والمعلومات منذ نهاية القرن العشرين، ذلك أنها ألغت الحواجز الجغرافية والزمنية، وأدت إلى تغييرات جذرية في نمط حياة الشعوب وأثرت على المكونات الاجتماعية والاقتصادية والإعلامية والسياسية للمجتمعات، من خلال تزويد الأفراد بالمعلومات والمفاهيم السياسية، وفتح المجال واسعا للمشاركة في المناقشات السياسية التي تكسب الأفراد قيما ومبادئ واتجاهات تؤثر في السلوكات السياسية للمواطن، خاصة وأن التنامي المتسارع للتكنولوجيات الحديثة للإعلام والاتصال، أكسبها قدرة كبيرة على جذب الجمهور وجلب الانتباه وخلق الإحساس بالمشاركة، حيث تؤكد الدراسات والبحوث العلمية أهمية الوسائل الحديثة كالإنترنت وما تحويه من أشكال متعددة للإعلام الجديد، في بلورة الرأي العام وتشكيل اتجاهاته وترسيخ قيم الانتماء والمواطنة والتكافل الاجتماعي، من خلال ما تقدمه من خدمات متعددة وتقنيات متطورة، أتاحت الفرصة للمشاركة والمساهمة في تفسير وشرح المواضيع والمضامين الإعلامية، وتعاظم القدرة على الوصول للجمهور برسائل إعلامية متنوعة، باتت تشكل أحد أهم مصادر التأثير المعاصرة، مما يسهم في تفعيل حركة التغيير الاجتماعي والثقافي والسياسي باتجاه مزيد من الحرية والتعددية، وذلك في ظل التطورات السريعة التي شهدتها المجتمعات الإنسانية في السنوات الأخيرة في مجال الاتصال والإعلام من حيث وسائطه وتقنياته ووظائفه ومضامينه المختلفة.

ومع ظهور الجيل الثاني للانترنت "web.2" ظهرت مساحات وفضاءات جديدة للتواصل والتفاعل وممارسة حرية التعبير، مثل المدونات الإلكترونية ومواقع التواصل الاجتماعي ومجموعات النقاش والحوار، حيث أصبح بإمكان أي فرد أن يكون صحفيا، وهو ما يعرف بالمواطن الصحفي، الذي يقوم بالنقد والحوار والنقاش مع الآخرين من مختلف مناطق العالم، باستخدام الوسائط المتعددة كالنص والصورة والفيديو، مما أدى إلى سرعة انتشار المعلومات السياسية وتبادلها على نطاق واسع، متجاوزا الحدود الزمنية والجغرافية، وبصورة مجانية، وبناء عليه تسعى هذه الورقة البحثية إلى تسليط الضوء على طبيعة الدور الذي يقوم به الإعلام البديل في التنشئة السياسية للأفراد. من خلال الإجابة على التساؤلات الآتية:

- ما هي خصائص الانترنت وأهميتها؟
- وكيف أدى ظهور الجيل الثاني للانترنت "web.2" والاتجاه إلى الإعلام التفاعلي إلى ظهور واقع سياسي جديد؟
- وكيف ساهم الإعلام البديل أو صحافة المواطن في عملية التنشئة السياسية للأفراد؟

أولا- تحديد المفاهيم:

1- مفهوم الانترنت:

تعرف بأنها" شبكة اتصالات عالمية تربط الآلاف من شبكات الكومبيوتر بعضها ببعض ويستخدمها الملايين على مدار أربع وعشرين ساعة في معظم أنحاء العالم خاصة في الجامعات ومراكز البحث العلمي والشركات و البنوك و المؤسسات"(1).

2- مفهوم الإعلام البديل:

الإعلام البديل أو الإعلام الجديد أو صحافة المواطن أو إعلام النحن "We Media"، وقد تعددت تصنيفاته بين صحافة المدونات ومواقع الشبكات الاجتماعية "Social Network Sites" والمنتديات الإلكترونية، والمجموعات البريدية، أو المواقع الإلكترونية. وغيرها(2) .

3- مفهوم المدونات الإلكترونية:

هي مساحة شخصية على الانترنت تتيح لصاحب الصفحة النشر بسلاسة شديدة، إذ يكتب المدونون خواطرهم وأخبارهم وآراءهم، ويغطي كل منهم الأحداث التي شهدها أو شارك فيها، والأهم أنها تقدم مساحة للتعليق والحوار حول المدخلات، وفي المعتاد يضيف المدون أكثر من مقال في الأسبوع ولا تحكمه مساحة ولا رقابة، أما تنظيم المدونة فيعتمد على عرض التدوينات (المقالات) بعكس ترتيب نشرها ولا يحتاج الموضوع سوى ساعة لبدء مدونة، وبدء التعامل معها(3).

4- مفهوم مواقع التواصل الاجتماعي:

تعتبر مواقع التواصل الاجتماعي مجموعة من المواقع على شبكة الانترنت، ظهرت مع الجيل الثاني للويب " web 2"، تتيح التواصل بين الأفراد في بنية مجتمع افتراضي، يجمع بين أفرادها اهتمام مشترك أو شبه انتماء (بلد، مدرسة، جامعة، شركة)، يتم التواصل بينهم من خلال الرسائل، أو الاطلاع على الملفات الشخصية، ومعرفة أخبارهم ومعلوماتهم التي يتيحونها للعرض، وهي وسيلة فعالة للتواصل الاجتماعي بين الأفراد، سواء كانوا أصدقاء من الواقع الاجتماعي، أو أصدقاء تم التعرف إليهم من خلال السياقات الافتراضية (4).

5- مفهوم التنشئة السياسية:

يقابل كلمة التنشئة السياسية "Socialization" في اللغة الإنجليزية، و"Socialisation" في اللغة الفرنسية من أصل الفعل "To socialize " و"Socialiser " على التوالي (5).

ويشير مفهوم التنشئة السياسية حسب موسوعة العلوم الاجتماعية إلى العملية أو العمليات التي عن طريقها يكتسب شخص ما دورا سياسيا ينسجم انسجاما كبيرا مع الثقافة أو الثقافات السياسية في الوسط السياسي الخاص به (6).

ثانيا- خصائص الانترنت:

انتشر استخدام الانترنت بصورة مذهلة في السنوات الأخيرة بسبب جملة الخصائص والمزايا، التي تتمتع بها دون سواها من وسائل الاتصال الإلكترونية الأخرى، حيث تضم خصائص الاتصال الجماهيري ووسائل الاتصال الجمعي وكذلك الشخصي في آن واحد، ومن أهم هذه الخصائص:

-تعتبر التفاعلية أهم خاصية لشبكة الانترنت، حيث أصبحت أطراف العملية الاتصالية تتبادل الأدوار في اتجاهين، ويكون لكل طرف فيها القدرة والحرية في التأثير على عملية الاتصال في الوقت والمكان الذي يناسبه، من خلال المناقشة والرد وتعديل الرسائل وإعادة الإنتاج وحرية الاتصال، التي تتيحها خدمات البريد

الإلكتروني والتخاطب الفوري ومنتديات التفاعل والحوار. وتعني التفاعلية تلك الجهود المخططة في تصميم مواقع الوسائل الإعلامية الجديدة وبرامجها ومحتواها، التي تسمح للمتلقي المشاركة في عمليات الاتصال والاختيار الحر من المحتوى والخدمات المتاحة على الانترنت بقدر حاجاته وتفضيلاته واهتمامه (7).

–تنوع المحتوى أو الرسائل الاتصالية في الموقع الواحد أو في مجموع المواقع الموجودة على الشبكة بتنوع الوظائف وتنوع جمهور المستفيدين، إضافة إلى التنوع في امتدادات هذا المحتوى وروابطه وتفسيراته، من خلال النصوص والوسائل الفائقة، ودورها في ارتفاع القدرة على التخزين والإتاحة للمحتوى الاتصالي، خصوصا مع تطور المستحدثات الرقمية في الاتصال وتعددها (8).

–تتصف الشبكة بالتزامنية أي أن الاتصال عليها يتميز بالتجديد، والحداثة، والفورية، مما يتيح لمستخدميها الحصول على المعلومات في حينها بطريقة سريعة وسهلة، وبالموازاة مع ذلك تتصف الإنترنت باللاتزامنية في بعض الخدمات كالبريد الإلكتروني، التي يمكن من خلالها تخزين أية رسالة إلكترونية إلى وقت طلبها؛ فيتاح الاتصال بين طرفين أو أكثر في أي وقت دونما حاجة لتواجد المستقبل للرسالة في وقت إرسالها (9).

–تتميز الانترنت بالفردية والتجزيء، حيث ترفع من قيمة الفرد وتميزه، من خلال ما توفره برامجها المتعددة وبروتوكولاتها من خيارات منحت أطراف الاتصال حرية أوسع في التجول والاختيار والاستخدام وتقييم الاستفادة من عملية الاتصال، إضافة إلى أنها تقوم على ثلاث مقومات تتمثل في تأمين البيانات والمعلومات وسريتها، والتحكم الذاتي، مع مراعاة حقوق الملكية الفردية، والتي توفر معا أرفع درجات الفردية والمحافظة على الخصوصية في الاتصال، ومن جانب آخر تعددت المواقع التي تقدم المعلومات والأفكار ذات الطابع الخاص، وتتفق مع الحاجات المتعددة والمتجددة لكل الفئات تقريبا، والكثير من هذه المعلومات لا تتسع مساحات وسائل الإعلام لتقديمها حتى في الوسائل المتخصصة. وأدى هذا إلى تفتيت متعدد المستويات لجمهور المتلقين بحيث يصل إلى المفهوم الجمعي للمتلقين، الذين يجتمعون حول اهتمامات معينة تتسم بالخصوصية الشديدة، وهو ما يظهر في مواقع المنتديات أو مواقع المدونات، التي يجتمع حول موضوعاتها أصحاب الاختصاص أو الاهتمام بالموضوعات. فالانترنت كما تعلي من شأن الفرد في تلبية حاجاته والمحافظة على خصوصية الاتصال والتحكم، فإنها ترفع من شأن الاهتمامات والتفضيلات الجمعية (10).

ثالثا– أهمية الانترنت:

تقوم شبكة الانترنت بعدة وظائف وأدوار في مجال الإعلام والمعلومات والتعليم والترفيه والإعلان والدعاية، بتقديم عدة خدمات تسهل على المستخدم الوصول إلى كم معلوماتي كبير، لتحقيق وتلبية حاجات المستفيدين منها، خاصة بعد تطوير برامج تخاطبية جديدة، واستخدام نظم الوسائط المتعددة التي توفر إمكانية الاتصال، والتخاطب بين الأجهزة الحاسوبية، بالصوت، والصورة، والنص المكتوب.

فالفرد في اتصاله بالانترنت يقوم بتوسيع دائرة علاقاته، من خلال المحادثات ومجموعات الحوار والبريد الإلكتروني، في إطار ما يسمى بالمجتمعات الافتراضية، التي يجتمع أفرادها حول أهداف أخرى قد

تكون غائبة في المجتمعات الحقيقية لهؤلاء الأفراد، مثل مناهضة العنصرية والدعوة إلى الديمقراطية، أو الخروج على المفاهيم والمبادئ المستقرة للمجتمعات ونظم الحكم فيها.

كما تقوم المواقع الإعلامية المعروفة على شبكة الانترنت، بجانب العديد من المواقع الإعلامية الأخرى، التي تقدم الخدمة الإعلامية حول الوقائع والأحداث التي تحدث في العالم، من خلال كتابة التقارير الإخبارية والتعليقات عليها، بالتعبئة لتكوين الرأي العام الإقليمي أو العالمي نحو المواقف والقضايا والتأثير فيه، للمساهمة في تنمية المشاركة الديمقراطية، التي تتيح الفرصة لكل الجماعات والأقليات في المجتمع في ممارسة حقوقها في الإعلام والاتصال (11). حيث أتاحت الانترنت فرصة المشاركة في "مجموعات الأخبار" (News Groups)، وهي مجموعة المناقشات الجماعية والمقالات والرسائل العامة التي يهدف بها الأفراد والجماعات والمؤسسات إلى الاستفادة من الشبكة كوسيلة للنشر، ويستطيع أي مشترك في الإنترنت الاشتراك في مجموعة أو أكثر وكتابة المقالات في أي مجموعة يشترك فيها (12).

وعلى هذا كان لظهور شبكة الانترنت الدور الكبير في تطور الوسائل الإعلامية الأخرى، من حيث المضمون الإعلامي والشكل الفني، حيث استخدمت كوسيط مناسب لعالمية الاتصال، للوصول إلى أكبر عدد ممكن من جمهور المتلقين، لتحقيق وظائف هذه الوسائل، باعتبارها إحدى قنوات أو مسارات النشر الإلكتروني والبث الإذاعي والتلفزيوني، التي استفادت من الثورة المعلوماتية والتكنولوجية في تطوير أساليب جمع وإنتاج وتوزيع المعلومات في أجهزة الإعلام الرئيسية الثلاث المطبوعة والمسموعة والمرئية. وإذا كانت الوسيلة هي الوسيط الذي ينقل الرسالة من المرسل إلى المستقبل، فإن الانترنت بهذا المقياس تعد وسيلة جديدة لها سماتها المختلفة عن الوسائل الأخرى، غير أنها تتعدى هذا المفهوم لتكون مصدرا ثريا للمعلومات والأخبار والصور للمتلقين خاصة الإعلاميين، الذي يساعدهم في التغطية الإخبارية والاتصال بالمندوبين والمراسلين والمصادر الإعلامية المختلفة، من خلال تلقي رسائلهم المكتوبة والمصورة، إضافة إلى كونها وسيلة اتصال تفاعلي تتيح فرصة المشاركة للمتلقين عن طريق البريد الالكتروني وغرف الحوار.

رابعا– الإعلام البديل والاتجاه إلى الإعلام التفاعلي:

ولم يقتصر تطور الانترنت على انتقال الشبكة من مرحلة الإعلام أحادي الاتجاه إلى الإعلام التفاعلي ذي الاتجاهين، باستخدام أدوات الصورة والصوت فقط، بل أصبحت وسيلة اتصال وتواصل فعالة، بظهور شكل صحفي جديد يشترك مع الإعلام التقليدي في المفهوم والمبادئ العامة والأهداف، إلا أنه يتميز عنه في اعتماده على وسيلة جديدة تقدم المضامين بأشكال متميزة ومؤثرة بطريقة أكبر، وهو الإعلام الجديد أو الإعلام البديل أو صحافة المواطن، "الذي تجسد بظهور العديد من التقنيات والتطبيقات الاتصالية الجديدة على شبكة الانترنت، بدءا بتقنيات المحادثة الالكترونية، والبريد الالكتروني، وغرف الحوار والتراسل النصي، وبرمجيات التواصل المباشر، والقوائم البريدية، وصولا إلى الأشكال العديدة للصحافة الالكترونية، كالمواقع التكميلية للوسائل الإعلامية، والمواقع الفردية الشخصية، والمواقع التساهمية، والمدونات

الالكترونية، إلى غير ذلك من التطبيقات الاتصالية، التي تنامت وازداد عدد مستعمليها بشكل مذهل، في ظل التعتيم الإعلامي الذي تمارسه وسائل الإعلام العمومية خاصة" (13).

فأصبح الأفراد سواء كانوا من الصحفيين المحترفين أو المواطنين العاديين يلعبون دورا فعالا في عملية جمع وتصنيف وتحليل وصياغة المعلومات والأخبار، باستغلال خدمات إعلامية إلكترونية تواصلية ومعرفية وترفيهية متنوعة تقدمها الانترنت، كأدوات للتعبير عن مشكلات تنظيمية ودينية وثقافية وقانونية داخل المجتمع والتفاعل بين الفرد والمجتمع والدولة، للتأثير على طبيعة ونمط العلاقة بين مدخلات النظام السياسي.

حيث تشير الدراسات الحديثة أنه كان من نتاج الاستخدامات الإعلامية للانترنت تعزيز وظائف الإعلام الديمقراطية في المجتمعات، وهو ما ساعد في توسيع دائرة مسؤولية الفرد في صناعة القرارات الوطنية، وفي إدارة شؤون البلاد، كما أن نشر المعلومات وتبادل الأفكار والحوار حول القضايا المهمة من شأنه أن يثير حماس الناس للمشاركة في الحياة العامة، وأن يدفعهم للتفكير في الحلول السليمة لمشاكلهم العامة (14).

وخاصة مع ظهور مفهوم الانفوميديا وما أنتجه من تقارب بين وسائل الاتصال المختلفة، الذي أعطى لوسائل الاتصال غير الإعلامية كالهواتف النقالة أدوارا إعلامية، ففي الجيل الثالث من الهواتف المحمولة هناك مجموعة من البرامج، التي تتيح لصاحبها تصوير مجموعة من مشاهد الفيديو أو الوثائق أو الصور، ونقلها بضغطة زر إلى مدونته الموجودة على الانترنت ليراها الناس لحظة حدوثها، دون ضغوط أو قيود قانونية (15).

وقد أتاح الإعلام البديل الوصول إلى المعلومات والأخبار بسرعة، وسمح للمستخدمين بالتفاعل مع عدد لا محدود من الأفراد والمجموعات، ومشاركتهم النقاش والحوار حول مواضيع وقضايا شتى، بفضل مجموعة من الوسائل والوسائط الاتصالية، أهمها:

1- المدونات الإلكترونية:

وفرت المدونات الإلكترونية كبديل إعلامي، فضاء للتعبير عن القضايا الاجتماعية، والسياسية، والدينية المختلفة، والتفاعل المتزايد وسط جغرافيا اجتماعية متعددة المواقع والثقافات، لتحقق بذلك الاتصال والتواصل والحرية في إبداء الرأي وثقافة النقد الاجتماعي والسياسي، وآنية المعلومة، متجاوزة كل الحواجز الزمنية، والمكانية، والرقابية على المعلومات التي لا تجد قبولا سياسيا، أو دينيا، أو اجتماعيا في بلد ما (16).

كما استعملت المدونات لأغراض سياسية عندما ظهرت في الغرب، إذ قام بعض رجال السياسة باستعمال المدونات في الدعاية لصالح أحزابهم السياسية وحملاتهم الانتخابية، فقد مثلت المدونات الإلكترونية عاملا هاما في السياسة الأمريكية، ومنذ ذلك التاريخ اعتمد الكثير من السياسيين على المدونات "blog" في بث مقاطع الفيديو القابلة للتحميل، التي يعرضون فيها آراءهم السياسية، لاستمالة

وإقناع أكبر عدد ممكن من الناخبين، بل إن بعض الساسة يرون ضرورة وجود بعض المختصين في تصميم المدونات الالكترونية ضمن موظفيهم ويسمى هؤلاء بـ "professional bloggers" لما لها من أهمية في عرض برامجهم السياسية، وتشكيل الرؤية السياسية للقراء بما يتماشى مع مصالحهم وما يمثل أحزابهم السياسية، ولم يختلف الحال كثيرا على المستوى العربي، رغم الحصار المسلط من رقابة على الانترنت في البلدان العربية، حيث يرصد المدونون العرب الأحداث ويوجهون النقد للواقع العربي والأنظمة السياسية والتيارات الفكرية السائدة، فقد أسهمت المدونات بما قدمت من مصدر جديد للمعلومات في صناعة حرية إبداء الرأي وكسر الحواجز الرقابية الملقاة على أفكار الشعوب وكلماتهم، للتعبير عن حالة الاحتقان الاجتماعي والسياسي التي يعيشها الأفراد، حتى أنه يطلق عليها الآن "المعارضة الإلكترونية" (17).

ويمكن اعتبار المدونات الإلكترونية العربية مدعاة للتحرر الإعلامي العربي بعد البث الفضائي، الذي أسهم بفعالية غير مسبوقة في ترسيخ مبدأ الحرية في أداء الإعلام العربي، وإخراجه من تقاليد الإعلام الحكومي للمساهمة في تنوير الرأي العام.

2- الشبكات الاجتماعية:

كما عرفت بيئة الإعلام والاتصال المعاصرة أنماطا اتصالية، ووسائلا وأساليبا جديدة، ترتب عليها تداعيات سياسية، وثقافية واجتماعية طالت مختلف البيئات المحلية والإقليمية والدولية، وذلك بظهور شبكات التواصل الاجتماعية، التي غيرت تماما من نمطية تدفق المعلومات الإعلامية والاتصالية في المرحلة التقليدية للعمل الإعلامي، وبات الفرد منتجا ومرسلا ومستقبلا في ذات الوقت، حيث قام مقام عناصر الاتصال كافة في العملية التقليدية للإعلام. وقد أثبتت الدراسات العلمية أن هذا النمط الجديد للتواصل الاجتماعي، هو أقوى وأبلغ في التعامل مع قضايا وموضوعات الرأي العام تشكيلا وتعزيزا وتغييرا.

حيث تلعب الشبكات الاجتماعية ومن بينها الفيس بوك "face book" والتويتر "twitter" واليوتيوب "you tube"، دورا هاما في التأثير على وعي الفرد وسلوكاته وقيمه الاجتماعية والثقافية والسياسية، باعتبارها بديلا عن التواصل الإنساني المباشر، ومصدرا أساسيا للمعلومات وأشرطة الفيديو والشهادات الحية للناس، التي يلجأ إليها المواطن الإعلامي لتصوير الأحداث، حتى باتت مؤسسات إعلامية كبرى تعتمد عليها في التغطية الإخبارية لقضايا مختلفة.

خامسا- صحافة المواطن: إعلام جديد لواقع سياسي جديد

ساهمت تطبيقات الانترنت وصحافة المواطن في تفعيل المشاركة السياسية للأفراد، من خلال تمكين الجمهور من إبداء رأيه حول مختلف القضايا السياسية، وانتقادها أو التعليق عليها أو مساندتها، وتشكيل جماعات افتراضية حول اهتمامات وأهداف مشتركة، لتمارس الضغط على السياسيين. ويرى الباحثون أن التوسع في القدرة على الاتصال بفضل الانترنت يمكن أن يقود إلى تنشئة سياسية، بل وتكييف سياسي أكثر، لأن الانترنت تتيح فرصا جديدة للمواطنين ليكونوا أكثر نشاطا في التعبير عن آرائهم وتوصيل رغباتهم التي توضح توجهاتهم السياسية (18). يقول الكاتب "يوشاي بنكلر" (yochai benkler) أن التغير

الحاصل في الإعلام الرقمي، وتبني الأفراد لثقافة المشاركة، قد أثر في سلطة الإعلام، وفي كيفية تقديم القضايا ومعالجتها (19). وهذا ما جعل هذه التطبيقات الاتصالية الجديدة تكتسب تسمية "السلطة الخامسة"، التي أتاحت حرية التعبير بعيدا عن السيطرة المهنية والاقتصادية والسياسية.

وعليه فإن البلدان العربية لم تكن في منأى عن هذه التأثيرات والممارسات الجديدة، حيث سعى الأفراد لإنتاج المضامين السياسية، ونشرها لكسر الاحتكار الذي تمارسه حكوماتهم ومؤسساتهم الإعلامية، وتؤكد ذلك عدة أمثلة في مختلف الدول التي حدثت فيها مظاهرات واحتجاجات، والتي أجبرت حكوماتها وسياسييها على التعامل مع هؤلاء الأفراد، وتمكينهم من المشاركة السياسية في مختلف القنوات الاتصالية، ولاسيما القنوات التفاعلية الجديدة عبر الانترنت، فمثلا في تونس وبعد الثورة التي حصلت، قامت بعض الهيئات الحكومية بتأسيس صفحات على "الفايسبوك" و"التويتر" بهدف التواصل مع المواطنين، وتمكين الأفراد من إيصال آرائهم، وتمكينهم من الاتصال السياسي، والمشاركة السياسية في اتخاذ القرار وتسيير الشؤون العامة (20).

حيث تساهم هذه التطبيقات في وصول انشغالات المواطن الصحفي إلى المحافل الدولية والمنظمات الحقوقية والمهنية ووسائل الإعلام الأخرى، التي تتناقل هذه الأخبار، فتشكل ضغوطا على السياسيين والمسؤولين المحليين، للاهتمام بها. وبهذا تمنح هذه الوسائل الجديدة للأفراد فرصة للمشاركة في العملية السياسية، ولو جزئيا، من خلال التأثير في اتخاذ القرارات، بل والتأثير في مختلف المجالات. يقول الكاتب "زياد حافظ" في معرض حديثه عن دور وسائل الإعلام الجديدة في الثورات العربية: "تعتقد أن الوسائل الحديثة للتواصل، كالشبكة العنكبوتية والفايسبوك والتويتر، وما يمكن أن يستحدث من وسائل تواصل، أدت وستؤدي دورا مركزيا في التعبئة والتنظيم، خاصة في مواجهة تكتيكات السلطة، وفي صد محاولاتها لقمع ووأد المظاهرات، فنحن نعيش في عصر الثقافة التواصلية التي تستطيع أن تقوم بالتغيير". وهو ما جعل كثير من الكتاب يقرون أنه من بين أسباب شهرة المدونات العربية هو اهتمامها بالحركات السياسية الداعمة للديمقراطية في الوطن العربي. وبالتالي فإن متصفحي الانترنت يلجئون إلى هذه الخدمات لتوفير درجة من الوعي بقضاياهم السياسية (21).

كما قامت مواقع التواصل الاجتماعي كوسيلة إعلامية جديدة بدور مؤثر في حشد الجماهير وتبادل المعلومات عن الانتهاكات الخاصة بحقوق الإنسان وسرعة نشرها في وسائل الإعلام والتنسيق لإقامة الاعتصامات والتظاهرات خلال الثورة المصرية والتونسية (22).

سادسا– الإعلام البديل ودوره في عملية التنشئة السياسية:

استطاع الإعلام البديل مؤخرا أن يثير العديد من القضايا السياسية، ويوجه الرأي العام بشأنها، مما أدى إلى تغيير بعض الأنظمة السياسية وإحداث تغييرات في السياسات المتبعة من قبل الدول.

حيث أشار عدد من الباحثين إلى أن الإعلام البديل ليس وسيطا جديدا فقط، بل ساحة للنقاش والحوار وفضاء إلكترونيا أسهم في تشكيل ممارسات الاتصال في الألفية الجديدة، وأتاح فرصة إنتاج

المحتوى ونشره وتبادله بين ملايين الأفراد على الانترنت، وزاد من تمكين الغالبية العظمى من الناس العاديين، ودفع بهم إلى ممارسة حقهم في حرية الاتصال والحصول على المعلومات وتداولها، وساهم بشكل جذري في إزالة التمييز الذي مارسته وسائل الإعلام السائدة في المجال العام السياسي، وعليه احتل الإعلام البديل مكانة إعادة تشكيل الممارسات الإعلامية لتقوية العملية الديمقراطية، وإعادة ترتيب عناصر العملية الاتصالية وتحديد وظائفهم وفق آليات وأدوات عمله (23).

وفي هذا السياق احتل الإعلام البديل درجة كبيرة من اهتمام السياسيين، فقد أكدت وزيرة الخارجية هيلاري كلينتون في يناير 2010 أن حرية استخدام شبكة الانترنت أصبحت من المبادئ الأساسية في السياسة الخارجية الأمريكية، وأن المقاطع المصورة والمواد المنشورة عبر المدونات أصبحت الشكل الحديث للمنشورات المناهضة للحكومة (24).

وعموما فإن شبكة الإنترنت بعيدا عن سيطرة الدول والحكومات والأحزاب السياسية أتاحت فرصة ثمينة لإحداث تغيير في أسلوب الاتصال السياسي وطبيعة تعبير الرأي العام وتكوينه؛ وتنشيط العملية الديمقراطية من خلال الطبيعة التفاعلية، التي تشجع على مشاركة جماهيرية أكبر في التعبير عن الرأي وصنع القرارات. "مما ساهم في بروز ممارسات ديمقراطية جديدة، على غرار تمكن الأفراد من الاطلاع على وثائق حكومية أو زيارة المؤسسات السياسية والانتخابية، أو إجراء نقاشات جماعية عبر مختلف التطبيقات الالكترونية" (25).

كما تقوم شبكة الإنترنت بأدوار مهمة في الشؤون السياسية، بدءا من تقديم معلومات حول المرشحين للانتخابات، وانتهاء بعمليات الحشد والتعبئة السياسية، وتسهيل مهمة الأنظمة السياسية في تنفيذ سياساتها، بحيث تحولت إلى قناة يمكن من خلالها تشكيل الرأي العام ونقاشه دون سيطرة النخبة السياسية على تدفق المعلومات (26). يقول "يوشاي بنكلر": "أن انغلاق وسائل الإعلام التقليدية، وعدم سماحها ببروز الرأي المخالف من جهة، وظهور البيئة الرقمية ووسائل الإعلام الجديدة من جهة أخرى، جعلت الأفراد يتحولون من متلقين سلبيين، إلى مشاركين نشطين في الفضاء العمومي" (27).

حيث تستخدم المواقع الاجتماعية من قبل التجمعات السياسية والتنظيمات كوسيلة للتحفيز السياسي وخلق الأنصار والمؤيدين والتفوق على المنافسين أو المناقشة وطرح

الأفكار، وترجع أهمية الإنترنت والشبكات الاجتماعية في عملية التحول الديمقراطي لتزايد القاعدة الاجتماعية المستخدمة لها وتوسع نطاق النفاذ للشبكة لتشمل قطاعات وفئات اجتماعية عريضة، وتخفيف مستوي الرقابة السياسية عل محتوي المواقع الالكترونية وارتفاع مستوى المشاركة الالكترونية (28).

خاتمـــة:

ومما سبق يتبين أن وسائل الإعلام الجديدة تقوم بنقل الأفكار والآراء والمعلومات الاجتماعية والاقتصادية والعلمية والثقافية والسياسية إلى عدد كبير من الأفراد المتلقين، والمنتشرين في أماكن بعيدة ومتعددة، خاصة في ظل ثورة الاتصالات، التي وسعت من نطاق استخدامها، وجعلتها تتمتع بقدرة كبيرة في الاستيلاء على عقول الناس والتأثير على آرائهم إزاء مختلف القضايا، حيث أتاحت الإعلام البديل كأهم وسائل الإعلام الجديدة آلية سهلة وبسيطة للمشاركة في عمليات صنع القرار والمشاركة في صياغة السياسات، بما يدعم الممارسة الديمقراطية، من خلال فتح المجال واسعا أمام الأفراد والجماعات لمناقشة القضايا والضغط على الحكومة من أجل تغيير السياسات واستيعاب كل أنماط الاتصال السياسي.

فمختلف التقنيات الحديثة التي أتاحها الإعلام البديل أمام الأفراد في الوقت الحالي، خاصة المدونات الإلكترونية والشبكات الاجتماعية سهلت وفعلت العلاقات بين عناصر البيئة السياسية بشكل عام، وغيرت المفاهيم والممارسة السياسية، إذ أكدت البحوث والدراسات العلمية كيفية التفاعل بين صحافة المواطن والرأي العام أثناء تغطية أحداث الربيع العربي وفعاليتها في تغيير الأوضاع والأنظمة السياسية، ذلك أنه وفر العديد من المزايا التي يفتقد إليها الإعلام التقليدي كحرية التعبير وسهولة التواصل ووجود قنوات للنقاش وتبادل الأخبار والآراء والأفكار دون الخضوع لقيود قانونية أو سياسية أو اقتصادية.

ورغم بعض الإشكالات المرتبطة بظهور الإعلام البديل كمصدر للمعلومات والأخبار، مثل انعدام المصداقية، وعدم إمكانية التحقق من المصادر نظرا لتشعب الفضاء الافتراضي، إلا أنه استطاع أن يساعد المواطنين في ممارسة حقهم في الاتصال، وفي المشاركة في صنع القرار داخل المجتمع، وتعزيز مفاهيم الحرية والديقراطية، من خلال إتاحة الفرصة للأفراد العاديين للتعبير عن انشغالاتهم واهتماماتهم، وإيصال أصواتهم للمسؤولين، خاصة في ظل الرقابة الممارسة في وسائل الإعلام التقليدية، حيث برهن الإعلام البديل

قدرته على التغيير السياسي في السنوات القليلة الماضية في الكثير من البلدان العربية، بفضل دوره الفعال في تغطية الكثير من الأحداث والتفاصيل التي لم يستطع الإعلام التقليدي أن يقدمها للجمهور، وكذا في استخدامه كوسيط اتصالي في تنظيم العمل السياسي. لهذا أصبح ضرورة جماهيرية ملحة، وأداة هامة في تشكيل مفاهيم الأفراد وقيمهم وتصوراتهم في كافة مسالك الحياة السياسية في الوقت الحالي.

المراجـع والهوامـش:

(1) طارق سيد أحمد الخليفي، معجم مصطلحات الإعلام، دار المعرفة الجامعية للنشر والتوزيع، مصر ، ط1، 2008، ص 170.

(2) محمد جاد المولى حافظ عويس: تأثير الإعلام البديل على تداول المعلومات في مصر (دراسة تحليلية ميدانية)، رسالة دكتوراه غير منشورة، إشراف: شريف درويش اللبان، كلية الإعلام، جامعة القاهرة، 2012، ص: 150.

(3) المرجع نفسه، ص: 157.

(4) المرجع نفسه، ص:163.

(5) Louis Guilbert: Grand Larousse de la langue Française, Larousse, Paris, Tome 6, 1997,P: 5556.

(6) ميشيل مان: موسوعة العلوم الاجتماعية (ترجمة: عادل مختار الهواري وسعد عبد العزيز مصلوح)، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1999، ص: 543.

(7) محمد عبد الحميد: الاتصال والإعلام على شبكة الانترنت، عالم الكتب، القاهرة، ط1، 2007، ص: 65.

(8) محمد سيد محمد: وسائل الإعلام من المنادي إلى الانترنت، دار الفكر العربي، القاهرة، ط1، 2009، ص: 29.

(9) حسني محمد نصر: الانترنت والإعلام والصحافة الالكترونية، مكتبة الفلاح للنشر والتوزيع، بيروت، ط1، 2003، ص: 57.

(10) محمد سيد محمد: المرجع السابق، ص ص: 29-30.

(11) المرجع نفسه، ص ص: 43-44.

(12) عاطف السيد: العولمة في ميزان الفكر، مطبعة الانتصار، القاهرة، 2001، ص: 49.

(13) إبراهيم بعزيز: دور وسائل الاتصال الجديدة في إحداث التغيير السياسي في البلدان العربية، المجلة العربية للعلوم السياسية، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ع31، يوليو/تموز 2011، ص ص: 173-174.

(14) انتصار إبراهيم عبد الرزاق وصفد حسام الساموك: الإعلام الجديد (تطور الأداء والوسيلة والوظيفة)، الدار الجامعية للطباعة والنشر والترجمة، بغداد، ط1، 2011، ص: 57.

(15) محمد سيد محمد: المرجع السابق، ص: 67.

(16) بضياف سوهيلة: المدونات الإلكترونية في الجزائر (دراسة في الاستخدامات والإشباعات)، ماجستير في الإعلام والاتصال، إشراف: رحيمة عيساني، جامعة باتنة، 2009-2010، ص: 111.

(17) بشرى جميل الراوي وعبد المحسن الشافعي: إشكالية حرية التعبير والمسؤولية المهنية والاجتماعية للمدونات الالكترونية، مجلة الباحث الإعلامي، مجلة فصلية، ع 11-12، جامعة بغداد، العراق، كانون الثاني-أيار 2011، ص: 64.

(18) محمد نصر مهنا: في تنظير الإعلام، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 2009، ص: 46.

(19) yochai benkler: the wealth of networks (how social production transforms markets and freedom, London , Yale university press, 2006, p: 213.

(20) إبراهيم بعزيز: المرجع السابق، ص: 182.

(21) المرجع نفسه، ص: 186.

(22) محمد عبد البديع السيد: دور وسائل الإعلام الجديدة في تغيير بعض القيم السياسية لدى الشباب المصري بعد ثورتي 25 يناير 2011 30 يونيو 2013، المؤتمر العلمي الدولي الأول لكلية الإعلام وفنون الاتصال حول "مستقبل الإعلام في ظل التحولات المجتمعية الراهنة"، جامعة فاروس، الإسكندرية، 1-3 نوفمبر 2014، ص: 3. pdf

(23) محمد جاد المولى حافظ عويس: المرجع السابق، ص: 151.

(24) المرجع نفسه، ص: 152.

(25) David gauntlet: rewiring media studies for the digital age, Arnold, London, 2000, p: 159.

(26) سعد بن سعود بن محمد بن عبد العزيز آل سعود: الاتصال السياسي في وسائل الإعلام وتأثيره في المجتمع السعودي – دراسة تحليلية ميدانية على عينة من وسائل الإعلام وأفراد المجتمع السعودي-، رسالة دكتوراه في الإعلام ، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، المملكة العربية السعودية، إشراف: محمد بن سعود البشر، 2006، ص: 143.

(27) yochai benkler: opcit, p: 212 .

(28) محمد عبد البديع السيد: المرجع السابق، ص: 4.